**Les troubles comportementales behaviorel disorder مقياس اضطرابات السلوك**

**1-لمحة تاريخية عن اضطرابات السلوك:**

إقترن تناول اضطراب السلوك تاريخيا بالاضطرابات النفسية ،سواء في تفسيره او التعامل معه ،واتسمت المراحل المبكرة بتفاسيرها الغيبية غالبا :الارواح الشريرة ،وصراع آلهة الخير والشر، والاثم ،رغم وجود جهود بعض الاطباء امثال ابو قراط وجالينوس التي لم تلق الاهتمام الكافي **Galien Hippocrate**

ابتداءا من العصور الوسطى اصبح المرضى النفسيون عموما يتعرضون للتجويع والتعذيب والاحتجاز بنفس التفاسير الغيبية القديمة السحر، الاثم وعقوبة الرب ،الروح الشرير، واكتفي انداك بمصطلح وصفي واحد :جنون على حد تعبير كلوتيد،

**وفي سنة 1656 انشئ مشفى باريس العام ليأوي المتسولين والمرضى النفسيين ،ودلك عقب صدور قانوني:**

منع التسول والاحتجاز القسري 1660،نظرا لعدم كفاية المشفى للاعداد الهائلة من المرضى النفسيين والمحتجزين جبرا لدلك انشئت

\***دور** **الاحتجاز** **الجبري**: ابتداء من القرن السابع عشر والتي اصبحت المستقر لمضطربي السلوك بغية إصلاحهم فبادرت الاسر وعلى نفقتها الخاصة بأرسال ابنائها وبناتها السيئي السلوك والمنحلين اخلاقيا ،والازواج والزوجات السيئين الكحوليين والفاسقات ودوي السلوك العنيف والمبدرين، والارامل والمطلقات الشابات اللواتي وقعن في زيجات غير موفقة وكدا الجانحين المتسترين و المشردين والكسالى والمتسكعين ،وطبعا من وصفوا بالمجانين ،والتي كانت اعدادهم في المشفى العام اقل من المعوزين،وابتداء من 1786طرحت مشكلة اضطراب السلوك والقانون حيث عرضت حالة ماري برونيه :لقد اصابها جنون جعلنا نخشى على حياتها وعلى السلامة العامة لقد القت بنفسها في النهر لمرات عديدة وحاولت اضرام النار في المباني التابعة للتابعة للأبرشية واستخدم انداك مفهوم فقدان الرشد والقوى العقلية وعدم الاتزان الظاهر التي كانت نواة فكرة الاهلية العقلية عند التباس الامر في الافعال الخطيرة وضد اجتماعية ،وقد حدد انداك ثلاث اخطاء تصنف عظيمة :في حق الملك ،الدين ،الحكومة اوالدولة التي تلحق بفاعلها عقوبة الاعدام او الحرق ونسرد حالة النجار نصف المعتوه الدي دفعته الحاجة الى تزوير النقود ولان التزوير لم يكن متقنا لدرجة انه قيل ان مثل هدا العمل لايصدر الا من مجنون فقد نما ادراك المجرم الاحمق الدي يعفى عنه لكنه يظل في محبسه مدى الحياة ، واصبح القضاء يعترف للموصوفين بالجنون بالبرء من الجرم وعدم المسؤولية ،وطبقت هده القاعدة على حالة لمجنون هائج تم القاء القبض عليه بجرم سرقة وكدا العديد من الجانحين اليافعين سواء كانوا لصوصا او مثيري المتاعب والشغب ،حيث بإمكان عائلاتهم استدعاء الجنون الدي قد يفضي الى عفو لكنه يقضي بالاحتجاز الجبري بعد التاكد من فقدان الرشد وتدريجيا اصبحت تلك القاعدة شائعة ومتعارفا عليها في دور القضاء لدواع تتعلق ب

بالسلامة العامة بين احراق الغلال والسلب والنهب والتخريب والنعف بما فيه القتل في حالات الجنون الخطير التي شكلت 50/100من طلبات الايداع ،ففي سنة1745كان المدعوشارل لفيبر قد اطلق على زوجته الرصاص في نوبة هياج وغضب كما فعل مع معلم بالمدرسة وهدد شقيقته وجاره وهم بإحراق كوخه وكان ادا تملكه النوبة لايمكن احصاء افعاله العنيفة،وتضاف اليها حالات الجنون الانتحاري ممن يعانون من هلوسات وتوهمات اضطهاد وهديان حيث قلة منهم فقط تفشل في الانتحار

وفي تطورلاحق سنة1789تم اصدر قانون جديد بموجبه :لايجوز اتهام أي انسان ولا القبض عليه ولا سجنه الافي الحالات التي يحددها \***مستودعات** **التسول** :انشئت سنة 1764 على شكل دور مغلقة على نفقة الدولة مخصصة لاحتجاز المتسكعين والمشردين سواء كانوا متسولين اوغير متسولين مع احكام مغلظة لمعاودة هدا الجرم على وصفهم ، بصفة خاصة المتسولين الاصحاء ،كما تتكفل بالعجزة والمعاقين المعدمين اودون ماوى والكسالى والمخادعين ،وغم ان نحو25/100من الاصحاء و40/100من العاجزين و50/100من المتخلفين قد لقوا حتفهم بسبب الاكتظاظ وسوء التغدية ،الاان مانشر من ابحاث عقب دلك 1780ظل يعتبر التسول ظاهرة مدمومة ومهينة ووصف لويس سيباستيانL Sébastien الوضع اننا ندفنهم بمنتهى الوحشية في هده الاماكن لظروف بطالة حتى بداوا يختفون بالموت الواحد تلو الاخر وبقوة القانون وفي تطور لاحق

تم اطلاق سراح اسرى دور الاحتجاز من غير المرضى ،حيث اختفى الجانحون وشريحة واسعة من مضطربي السلوك من تلك المستودعات

\*في الوقت المعاصر مع كشوفات كيمياء الجزئية وتطور التظريات النفسية امكن صياغة العديد من المفاهيم الضرورية في مبحث اضطراب السلوك لعل في مقدمتها المصطلح النفسو قانوني :

**الاهلية** **العقلية** :يشير هدا المصطلح الى مدى سلامة القوى العقلية لمرتكب الجرم من حيث مسؤوليته عن الفعل والتي يحددها الوعي والارادة والتمييز والحكم كوظائف عقلية عليا ،فيعرف الشخص تبعا لها بانه واع ،بارادته ،مميز ،حر سليم الحكم وفي حالة فقدان هده العناصر اوخللها يوصف الشخص بمسلوب الارادة ،غير واع لتصرفاته ،غير مميز ،غير حر ،احكامه غير سليمة ،والتي قد تخلى مسؤوليته عن الجرم المرتكب

**2-تعريف اضطراب السلوك :**

تعريف روس Ross, 1974:أي سلوك شاد عن السلوك الاجتماعي السوي وله مساس بالمعيار الاجتماعي للسلوك ،ويقع بصورة متكررة وشديدة ،بحيث يحكم عيه اشخاص اسوياء وبالغون بانه فعل لايناسب عمر فاعله

تعريف كوفمان Kaufman,1977:هو استجابة الفرد للبيئة المحيطة بشكل غير مقبول اجتماعيا اوغير متوقع وله مقاومة للتعلم السوي ويتكرربشكل غير مقبول

تعريف مورجانMorgan,1989:هونمط من الافكار والانفعالات السلوكية غير الطبيعية التي تؤدي الى سوء تكيف الفرد مع متطلبات الحياة ،وتسبب الضيق له وللاخرين عادة

**3-انتشار الاضطراب السلوكي :**

لا توجد تقديرات دقيقة حول انتشار اضطراب السلوك ،حيث اظهرت الدراسات نسبا متفاوتة ،تراوحت على الصعيد العالمي

بين 1-30/100لمجملها بينما عند تلاميد المدارس خصوصا ،و3-10/100بالنسبة للشديدة منها،بينما في العموم تشير الاحصاءات العالمية الى نسبة 3-5/100 وعن الفروق بين الجنسين فهي بين الدكور والاناث:2-1و5-1،حسب ماك دوالMcDowell ,1982

**4-الاعراض الاساسية: symptômes essentielles**

مع تنوع اعراض اضطراب المسلك ووقوعه في ابواب متفرقة من تصنيف الجمعة الامريكية للطب النفسي، الا ان استخدامه الصريح في DSM، لوصف صورة عرضية تتضمن بعض الاعراض:

-العدوان على الناس والحيوانات: العراك الجسدي، التهديد، الحاق الأذى بوسيلة، القسوة مع الناس والحيوان، الاجبار على الجنس

-تدمير ملكية انخراط في اشعال النار عمدا، والحاق الضرر بممتلكات بوسائل اخرى

-الخداع والسرقة: التسلل لسرقة اشياء دات قيمة، الخداع في تعاملات والتزامات نحو اشخاص ومنافع

-انتهاكات خطيرة للقواعد :الهروب من البيت ،التسكع في الخارج دون ادن،الغياب عن المدرسة ،خاصة في سن 13سنة

اضافة لاعراض تتوزع على عدة ابواب نورد الاكثر تواترا :

-النشاط الزائد : غالبا ما يلاحط فرط للنشاط الحركي خلال الطفولة والمدرسة ،يرافقه نقص في التركيز والانتباه ينعكس جليا على اداءات الطفل المدرسية ، في بعض الحالات يستمر حتى بعد المراهقة كزملة تعرف تنادر فرط النشاط الحركي مع قصور في الانتباه

-السلوك العدواني :على صورتين -ايداء الدات و-ايداء الغير

-الانطواء والانسحاب وعدم النضج :يتخد عدة مستويات

العزل الاجتماعي –السلوك التوحدي –السلوك الانتحاري

-اضطراب الهوية الجنسية : المثلية ، تعشق الاطفال والحيوانات والموتى

والجدير بالدكر ان الاستخدام الصريح للجمعية الامريكية لاضطراب السلوك يقتصر على مانسميه اضطراب السلوك الاجتماعي والدي لا يمثل كل اضطرابات السلوك فهو جزء منها بينما تجد مختلفها موزعة بين فصول المصنف

**5-تصنيف اضطرابات السلوك :**

**ا-تصنيف الجمعية الامريكية للطب النفسيAPA**

حسب معيارين مدكورين في النسخة الرابعة المراجعة DSM4/Rهما نمط البدء مبكر في الطفولة او متاخر في المراهقة او الرشد ،والشدة :خفيف ،متوسط ،شديد

**نمط** **البدء** **في** **الطفولة** ضرورة وجود معيار وصفي واحد لاضطراب المسلك المدكورة اعلاه قبل 10 سنوات

**نمط** **البدء** **في** **المراهقة** :في حالة عدم وجود أي معيار وصفي لاضطراب المسلك المدكورة اعلاه قبل 10سنوات

**نمط** **البدء** عير محدد :سن البدء غير معروف

-**خفيف** :لايوجد سوى القليل من مشاكل السلوك تتجاوز الحد الادنى للتشخيص ،كما لاتلحق الا ادى بسيطا بالغير مثل الكدب التغيب،البقاء خارج البيت ليلا

-**متوسط** :عدد من مشكلات السلوك واثرها بين المتوسط والشديد على الغير كالسرقة دون مواجهة الضحية والتخريب المتعمد

-**شديد** :العديد من مشكلات السلوك تتجاوز الحد الادنى للتشخيص اوان المشكلات تلحق ادى كبيرا بالغير كالجنس القسري القسوة الجسدية استخدام سلاح سرقة مع مواجهة الضحية والعنف الكسر الاقتحام DSM4/R ,APA ,2004

**ب-\*تصنيف اضطراب السلوك حسب عدد المشتركين:**

-**النمط** **الجماعي**: يميزه ان اغلب المشكلات السلوكية تحدث اساسا كنشاط جماعي مع الرفاق والاقران، دون عدوان جسماني

وهدا النمط الاكثر انتشارا

-**النمط** **الفردي** **العدواني**: يتسم بسيطرة السلوك العدواني عادة تجاه البالغين والرفاق ويبدأ بواسطة شخص وليس كنشاط جماعي

**ج-\*التصنيف السلوكي: classification comportementale**

تقسم اضطرابات السلوك الى اربعة اصناف :

-**اضطرابات** **التصرف** :السلوك العدواني ،السرقة ،الكذب trouble de conduite

-**اضطرابات** **القلق** **الانسحابية** : القلق الزائد الانطواء والخجل والاكتئاب trouble de repli et isolement

-**اضطرابات** **عدم** **النضج**: عدم القدرة على التركيز قلة التحمل والصبر الكسل الاهمال الخمول التبعية trouble de immaturité

-**العدوان** **الاجتماعي** :ينجم عن مرافقة رفاق السوء كالسرقة الجماعية و العنف تجاه الغير وتدمير الممتلكات

ويفرز التصنيف السلوكي عن نوعين من اضطرابات السلوك وهما:

-**سلوك** **موجه** **نحو** **الخارج** :اضطراب التصرف والعدوان الاجتماعي

-**سلوك** **موجه** **نحو** **الدات** :اضطراب القلق الانسحابي واضطراب النضج

د-**تصنيف** **كوي** : عمد كوي الاربعة ابعاد اعتمد فيها على تقارير الوالدين والمعلمين وتاريخ الحالة واستجابات الاطفال على قوائم تقدير

**اضطرابات** **التصرف** :المشاجرات والغضب والفوضى والعصيان

**اضطرابات الشخصية :** المعاناةمنالقلق **،** الاكتئابوالشعوربالدونية

**عدم النضج**: الاتجاهات السلبية والسلوك غير المناسب اجتماعيا مع العمر

**العدوان** **الاجتماعي** : كل اشكال العنف والتخريب للمتلكات والافراد

ه-\* **ثنائية** **وظيفي** **بنيوي** : يعتبر هدا التصنيف اساسيا في علم النفس الداخلي ويفرق بين نوعين من اضطراب السلوك

-**اضطراب** **سلوك** **وظيفي** : غالبا مايكون ردا عابرا في نمو الطفل ويزول مع مرور الوقت دون خلفية بنية نفسية مرضية في طور التشكيل ،طالما ان الطفل في تغير ديناميكي لم تستقر بنيته بعد حسب انا فرويد

-**اضطراب** **سلوك** **مبني** :يكون في مرحلة متاخرة من المراهقة حيت تشكيل بنية الشخصية يشارف على الانتهاه بحيث يصدر السلوك عن بنية مرضية او مضطربة مستقرة وثابتة ويعتر اضطراب السلوك في هده الحالة عرضا لها فمثلا اضطراب السلوك الاجتماعي قد يكون عرضا لشخصة مضادة للمجتمع اوسيكوباتية او حدية ،وتتجه وجهة نظر منظمة الصحة لعزل الاضطراب عن الشخصية والدي يشخص غالبا كسبية لاضطراب الشخصية بدل اضطراب السلوك

**6-تفسير اضطراب السلوك :**

توجد الكثير من الاتجاهات التي حاولت تفسير اضطراب السلوك ندرجها في محورين اساسين : وظيفي وبنيوي structurel fonctionnel

**ا-الاتجاه** **الوظيفي** : يعتبر منهج البحث وفق الحاجات القاسم المشترك بين نظريات هدا الاتجاه والتاكيد على القياس ورفض الدافع الواحد للتحليل لفرويد حسب روتر 1971 J Rotter

-استعان هنري موراي Henry Murray بثلاثين حاجة وضغط توجه السلوك كاتجاهات ،وتبرر عامة السلوك بما فيه المضطرب غالبا ما يقتصر تبريرها لاضطراب السلوك الوظيفي غالبا لدى الاطفال والمراهقين

ب-\***التعلم** **الاجتماعي** : في نظرية التعلم الاجتماعي ليست الحاجات المؤشر الوحيد للفروق الفردية بل توقع التعزيز وطرق الاستجابة له كدلك ،ونجد لدى روتر مثلا ثلاث مفاهيم تفسيرية :امكان الحاجة أي الطاقة المرتبطة بالحاجة ،حرية الحركة أي مدى توافر مجالات اشباع الحاجة ،وقيمة الحاجة والتعزيز المرتبط بها ويكمن الخلل اما في توقعات غير ملائمة اجتماعيا للفرد بشان التعزيز اوحرية حركة بمتاح من الاشباعات غير المقبولة اجتماعيا

-بينما يؤكد بندورة Bondura على التعلم بالملاحظة بحيث كل سلوك خاطئ تم تقليده ومحاكاته من الغير خاصة في الطفولة والمراهقة ثم يتطور الى نمدجة بميكانيزم اقتفاء اثر النمودج بحث يقلد المشهورون واصحاب الصيت وكل من يعتبره الشخص قدوة له :Modeling imitation فاضطراب السلوك شانه شان أي سلوك اخر يتم تعلمه بالملاحظة والتقليد ادا صدر عن نمودج او قدوة لدى الطفل

ونجد في نظرية التعلم الاجتماعي العديد من تقسيمات للحاجات لماسلو الشهير وموراي كما نجد روتر هدا الاخير يقسمها الى

الحاجة الى الراحة الجسمية ، الحاجة الى الحب والعطف ، الحاجة الى الاعتماد على الاخرين ورعايتهم ،الحاجة الى الاستقلال ،الحاجة الى السيطرة ،الحاجة الى المكانة والاعتراف على خلاف قمة هرم ماسلو A Maslowتحقيق الدات والتي تتخد منهجا لتفسير اضطراب السلوك من خلال البحث عن الحاجات العميقة المراد اشباعها ومن ثمة ينصب جهدها العلاجي الى مساعدة الفرد في اشباعها من خلال المقبول من السلوك بدل المتاح غير المقبول

**ج-الاتجاه** **البنيوي** : تتفق نظريات هدا الاتجاه على سمة الاستقرار والثبات في رد السلوك المضطرب ، وتستخدم مصطلحات : ملكات

طبع سمات انماط بنية شخصية

بالنسبة لنظرية التحليل النفسي فان المفهوم المستدخل لغريزة الموت بالعدوان والقتل قد حل جانبا من تفسيرها لاضطراب السلوك

-ثانيا تشكيل الانا الهش بتحمله الضعيف للاحباط frustration وفشله المتكرر في كبت الدفات النزوية وضعف دفاعاته ومعاوضته النفسية

-ثالثا خلل في عملية تبطن واستدخال الممنوع interiorisation des interditsمما يقلل من مشاعر الدنب والاحساس بها من خلال الانا الاعلى المتشكل

-بينما يؤكد انصار بنية الشخصية بارجوريه Bergeretعلى ان كافة الاعراض المتشكلة تنم عن بنية شخصية وطبع مميز من خلال عمليات التشكل التدريجي لعناصر الجهاز النفسي بين قوتها وضعفها لتستقر في بنية نفسية ،ويختص التنظيم البيني اساسا بافراز اغلبية اضطرابات السلوك

-بينما يؤكد انصار اتجاه الانا امثال انا فرويد رابابوت هارتمن على قوة الانا وضعفه وتنوع دفاعاته كقاعدة تبريرية

Anna freud D Rapaport H Hartman M Klein

د-\*كما انه لا يمكن اغفال دور الجانب العضوي بدور الغدد وافرازاتها الهرمونية والمشاكل العصبية كالخلل المخي الطفيف واصابات مناطق مخية وندكر حالة الطفل اندرو الدي اورده كتاب المخ والتعلم والدكاء الدي لم يبتسم قط من يوم ولادته الى سن العشر سنوات عشر في حياته وكان يظهر سلوكا عدوانيا ولدى فحصه بالرنين المغناطيسي اثبتت اصابته بكيس في الفص الصدغي ، ليبتسم لاول مرة في حياته بعد اجراء عملية استئصال الكيس وهدا اتجاه الكثير من العضويين الدين يؤكدون اهمية تكوينات الوراثة والافرازات في تشكيل اضطرابات السلوك فنجد مثلا السيكوباتيين يرد جانب من سلوكهم وخصائصهم النفسية الى خلل في نشاط الجهاز الودي ونظير الودي الدي يبرر انعدام مشاعر الخوف والتوجس لدى ارتكاب الافعال بانخفاض افراز الادرينالين في مواقف اقتراف الاخطاء والجرائم